جامعة ابن طفيل كلية اللغات والآداب والفنون القنيطرة		مسلك : الدراسات العربية مادة : العروض الأستاذ : محمد هموش الفصل : الأول

مدخل إلى علم العروض

أ- تعريف علم العروض:

العروض لغةً:

يطلق **العروض** لغة على مكة المكرمة لاعتراضها وسط الأرض، كما يطلق على العمود المعترض وسط البيت، وتطلقه العرب على الميزان والطريق الوعر.

ذكر **الزبيدي** في معجمه " **تاج العروس** "[1] معاني عدة لكلمة (عروض) فقيل في معناها : العروض الناحية والطريق ، يقال : أنت معي في عروض لا تلائمني ، أو هي الطريق في عرض الجبل ، وقيل ما اعترض منه ، أو هي فحوى الكلام يقال : عرفت ذلك في عروض كلامه ، أو هي الكثير من الشيء ، وقيل أيضا العروض الناقة التي لم تُرْضَ ، وقيل أيضا هي وسط البيت من الشعر أو البناء.
وذكر **ياقوت الحموي** في كتابه " **معجم البلدان** "[2] ان العروض هي مكة والمدينة وما حولهما.

العروض اصطلاحا:

أما عند العروضيين فهو علم بأصول يُعرف بها صحيح الشعر من فاسده أو هو: **"علم يُبحث فيه عن أصول الأوزان المعتبرة"**[3]، أو **"هو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من صحيحه، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه"**[4].

وعليه يعرف **علم العروض** بأنه العلم بأوزان الشعر الموافق لأشعار العرب، التي اشتهرت عنهم وصحت بالرواية من الطرق الموثوق بها، وبهذا العلم يعرف المستقيم والمنكسر من أشعار العرب والصحيح من السقيم، والمعتل من السليم.

ب- الحاجة إلى علم العروض:

حين أحسَّ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** فساد الذوق العربي بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وحين تقلصت الفطرة العربية السليمة، بعد أن كان العربي يقول الشعر عفو الخاطر وعلى البديهة دفعه كل ذلك إلى التفكير في اكتشاف هذا العلم. وفائدته التمييز وعدم الخلط بين الجيد القوي والسمج الرديء وسلامة الشعر من الكسر والتشويه.

---

[1] - محمد الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس** ،(فصل العين من باب الضاد)،الجزء الخامس، المطبعة الخيرية، ط 1 ، مصر،1888 صص:40-54

[2] - ياقوت بن عبد الله الحموي : **معجم البلدان** ، المجلد الرابع ، ص: 112.

[3] - حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا: الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، ص: 1133.

[4]- أبوالقاسم إسماعيل بن عباد: **الإقناع في العروض وتخريج القوافي**، تحقيق أحمد الادكاوي ، مطبعة التضامن ،القاهرة ،الطبعة الأولى 1987، ص:3.

ومن هنا، فعلم العروض يعود الفضل في استنباطه إلى **الخليل بن أحمد** فهو الذي أخرجه إلى الوجود وحصر بحوره في خمسة عشر بحراً ثم زاد **الأخفش** بحراً واحداً سماه **الخبب**.

وإذا كان العروض لازماً للشاعر الملهم الموهوب، فإنه يكون أشد لزوماً لغيره من الدارسين والمتخصصين في دراسة اللغة العربية فهو أداتهم لفهم الشعر وقراءته قراءة صحيحة، والتمييز بين السليم منه والمختل الوزن.

ج- واضع علم العروض:

الخليل بن أحمد عربي من الأزد من فراهيد لذلك أطلق عليه (الفراهيدي)، لغوي ولد بعمان ومات بالبصرة، درس اللغة والقرآن والحديث على يد أبي **عمرو بن العلاء** ويعتبر من أهم علماء مدرسة البصرة أشهر تلاميذه **الليث بن نصر** و **سيبويه** و**الأصمعي** و**النضر بن شميل** يعد إمام نحاة البصرة في القياس والتعليل النحوي، كان عارفا بالموسيقى، فاستنبط علم العروض وحصره في خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحراً وزاد عليها **الأخفش** واحدا سماه **الخبب** أو**المحدث.**

- من أهم أعماله:

- **استخراج مسائل النحو وتحقيق القياس**

- **استخراج علم العروض.**

- تأليف أول معجم عربي شامل على الحروف باسم (**كتاب العين**) في ثمانية وأربعين جزءا، وسمي بذلك لأن حرف العين أول أجزائه.

- تنسب إليه كتب (**معاني الحروف**)،(**جملة آلات الحرب**)،(**العوامل**)،(**العروض**)،(**النقط والشكل**).

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنَّه مما ساعد الخليل على اكتشاف هذا العلم – الذي لم يسبق – إليه- أنه كانت له معرفة بالإيقاع والنغم فإنهما متقاربان في المأخذ.

ويختلف الرواة في السبب الذي دعا **الخليل** إلى التفكير في علم العروض ووضع قواعده. فمن قائل: **إنه دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه, وحين رجع من حجته فتح الله عليه**. ومن قائل: **إنه وجد نفسه بمكة يعيش في بيئة يشيع فيها الغناء فدفعه ذلك إلى الوزن الشعري**. ومن قائل: **إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض الشعراء في النظم إلى أوزان لم تعرفها العرب ولم تسمع عنها.**

كانت عقلية **الخليل بن أحمد** من النوع الدؤوب ذاتة الذي تشغله القضايا حتى تملك عليه كيانه فيظل يصارعها وتصارعه حتى يجليها الجلاء الحسن ويطرحها للناس الطرح المفيد فيفيدون منها ويحتلبون مزاياها ويطورون فيها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا ولقد شغل **الخليل** نفسه بعلوم اللغة العربية وتراكيبها وأوزانها واستنبط لنفسه وسائله و أدواته الخاصة شأن كل صانع ماهر وعالم حصيف يعكف على تطوير أدوات العمل التي بين يديه حتى تستجيب لتطلعاته العلمية المتشوقة إلى الاستنباط والوصول إلى النتائج الأفضل للبحث الطويل المتعمق.

ولعل الدارسين يعرفون من أعمال **الخليل** عملين اشتهر بهما أيما شهرة وذاع صيته في الآفاق تأسيسا على قدرته الإبداعية الفذة التي بدت معالمها في العملين كليهما أكثر من أعماله الأخرى التي لا تقل أهمية ولكن طالت يد الحدثان منها الكثير.

وكم كان يتبرم **الخليل** ويضيق صدرا بعجز الناس عن فهم ما يريد وعن إدراك ما يضع من أصول وقواعد، ولما كان يبلغ به اليأس مبلغه كان يلجأ إلى صرف الناس عما يشغله من هموم العلم وأبحاثه نظرا لما لمسه في هؤلاء الناس المحيطين من قصور لا رجاء فيه وتقاعس لايشفي غلته الظامئة إلى مواصلة البحث والتطلع إلى بناء أركان علوم ثابتة الدعائم تعزز وجود اللغة العربية وتبقيها صحيحة وسالمة لمن أراد قرض الشعر المنظوم أو نطق الكلام المنثور نطقاً صحيحاً مستقيماً يؤدي المعنى المراد في سلاسة ويسر.

كان **للخليل** ولد، فدخل على أبيه يوماً فوجده يقطّع بيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس وقال: إن أبي قد جُنّ، فدخلوا عليه وأخبروه بما قاله ابنه، فقال مخاطباً له:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذَرْتَني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عَذَلْتُكَا

لكنْ جَهِلْتَ مقالتي فَعَذَلْتني وعلمتُ أنّكَ جاهلٌ فَعَذَرْتُكــا

وحدث ذات مرة أن شعر الناس بصعوبة ما يضعه **الخليل** من قواعد وأوزان فقصده رجل ينوى الإقامة معه في داره يتعلم عنه علم العروض لعله بإقامته وملازمته **للخليل** ينجح في فهم ذلك العلم الذي ابتكره الخليل لضبط أوزان الشعر العربي.

ولما أقام الرجل ردحاً من الزمن ملازماً أستاذه دون أن يبلغ مراده، شعر **الخليل** بعجز الرجل عن إدراك مكامن ذلك العلم الوليد فأراد الخليل بأدب العالم أن يصرف تلميذه صرفاً حميداً عن دراسة ما تورط في دراسته دون رغبة صادقة في الوقوف على إسراره، فأعجزه عدم الرغبة عن تحصيل ما رافق أستاذه من أجله، فأتى له **الخليل** ببيت من الشعر على أنه مثال على إحدى قواعد العروض لكن البيت كان في الحقيقة يتضمن نصيحة إلى التلميذ غير المتحمس أن ينصرف عن دراسة علم العروض إلى شيء آخر أكثر نفعاً له أو يكون الرجل أكثر قدرة على الاستيعاب.

ففال له **الخليل**: قطع هذا البيت تقطيعا عروضياً ؟

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

توفي **الخليل بن أحمد** في البصرة ودفن بها عام (174هجرية) وهو يناهز الرابعة والسبعين.